ثلاث قصائد

١ ــ يتحدث الطمي « من الخرافة الشعبية » :

خلال حوائط القرية
يطير القبر المذبوح
وتنهمر الخفافيش المسائية
وتنطفىء الفوانيس
خلال هوائها تهوي العناكب ،
والجنادب في مراثيها الخرافة
تصر صريرها الوحشي .. تنهش كوكب الظلماء
فتمتلىء القواديس
رمادا من زفير الجوع .

* * *

وقريتنا عجوز خلعت اضراسها اللقمة
على الثلايين تنسرب الخنافس ، يسرح السوس
وفي العينين قنديل من الظلمة
تؤرجحه فصول الطينة الجدباء
وفي الجنبين نصل مرهف الحدين مغروس
بغير دم يفجره ، بلا ألم
ووشم في عظام الرأس ملتهب ومطموس
وتشرق في ضفائرها الشموس السود ،
تصدأ في بكائياتها الاقمار .
وقريتنا تفتش في شقوق الصيف عن سحلية خضراء
وعن لبن الغراب وحنطة الحرباء
فتهرم ، ثم ينطفىء الدم المسجون في الرحم
ومن أفخاذها ينسل نسل ضائع العينين في الزمن
وفي شفتين من قش ومن لبن
تفوح روائح العفن

وعاما بعد عام يسكب الابنآء
صبيب دم
يذيبون المواويل الخرافية
بعين الشمس ، يفترفون طين العالم السفلي والاحلام
وينكفئون عامـا بعد عام دونما لقمة ..

* * *

وقد سكنت عفاريت الدجى طاحونة القرية .
أقامت عرسها في صمتها ، رقصت على صدأ القواديس
وقريتنا تولول تحت مشنقة الرياح .
فيطرح الجوع
زهور البوم والاحطاب .

يدق الصبية الابواب
ويفترفون من قمر المجاعة والنجوم الخرس
اشعارا رمادية
ويبتهلون للشمس البدائية :
« تعالي من جسور الثلج يا شمس السماوات الجليدية
أعيدي الروح للطاحونة البكماء
ويا قمر السنابل .. نحن مطروحون في الظلمة
ومحرومون من طعم الدقيق وخضرة الاعشاب
ومن طعم الخمائر وهي تزفر حمضهـا الشهوي في رحم من الفخار
جياع نحن يا قمر السنابل .. فادفـع الطاحونة البكماء

لتمنحنا ـ ولو ملء اليدين ـ من الدقيق
الطيب المخلوط بالحلبة
ويا قمر السنابل والاساطير
تفجر عن قنطرة المجاعة كسرة كسرة .. »

* * *

خلال حوائط القرية
تغمغم أفرع الشمس البدائية :
« سينفجر الدقيق من القواديس
وسوف تقهقه الطاحونة البكماء
اذا ارتشفت دم الطفل العميق الصوت
أو مضغت ثمار صبية عذراء .. »

* * *

وعاما بعد عام تزفر الطاحونة البكماء
ويضحك صوتها الشمسي عبر حوائط القرية
اذا التهمت ثمار صبية عذراء
تغمغم بالرؤى والشعر بعد مجاعة الصمت
اذا ارتشفت دم الطفل الرقيق الوجه والصوت .
وعاما بعد عام تأكل القرية ..

٢ ـ سقوط جسر الصرخة :

كان رغيف المسكونة
منتفخا يطفو فوق الماء .
طلعت شمس مخزونة
هبطت صاعقة سوداء
وتقوس تحت عمائرها المنصوبة ظهر الحوت
فتكسر وجه الدائرة المنتظمة
وتفتت وجه الارض الى ست لقيمات .

حين تداخلت الاصوات
وتهاوى جسر الصرخة بين المتخم والجوعان
نسيت حنجرة الانسان
سنبلة الكلمة .
سقط الغالب والمغلوب
وتعفن فوق الماء رغيف المسكونة ..

٣ ـ تنكر يومي

حين تركت الرأس فى البيت وسرت في الشوارع
أنكرني أبى (الذي علمني الكتابة
بالفأس والسحابة
علمني القراءة
في كتب المحراث والبراءة
علمني قراءة الطوالع
والاحرف الكوفية التي ترقص في الرمال والاسفار
والجوامع) .
أنكرني وردني مغتربا فى الوطن المرقع المخادع ..

حين دخلت .. كان الرأس فى السرير
مكوما وجاحظ العينين
يسألني : من أين
اقبلت ، ما حصدت من هجرتك الطويلة ؟!

الوطن المرقع المراوغ
يلبس ثوب امرأة ترقد في السرير
تطبخني طعاما
تعصرني مداما
تخنقني ، تسألني المدائح المسولة ..

يا زوجتي .. يا طفله طيبة وشرسة
فلتفتحي نافذة على الرياح المشمسة
ولتضعي رأسي فوق جسدي ..

القاهرة — **محمد عفيفي مطر**